حكايات
جحا القاضى



أطفالنا

سِلْسِلَةُ حِكَايَات جُحَا
(٣)

حكايات جُحَا القاضي

وحكايات أخرى

إعداد: منصور علي عرابي

القاهرة : ١١ش د/ علي السيد - الصحفيين - جيزة ص.ب ٤٦٦ إمبابة.ت: ٢٤٤١٩٩٥ - ٢٠٢٨١٢٨ - ٣٠٢٨٥٢٧
E-mail : atfaluna@maktoob.com
جدة ت: ٢٢٤١٠٨٢ - ٦٥١٧١٧٨ - ٢٢٤١٠٧٢ - فاكس تحويلة ١١٢ الرياض ت: ٢٢٥٢٥٥٧ فاكس: ٢٢٥٢٥٧٥
E-mail : atfaluna2000@hotmail com

القَاضِى جُحَا

تولى جُحَا القضاء فى أحد البلاد، فجاءه ذات يوم رجل يصيح بصوت عال: يا سيدى القاضى لقد سُرقت طنبورتى (آلة موسيقية) ووجدتُها فى السوق مع فلان فخذها لى منه.

فهدَّأه جُحَا، وأمر المحضر أن يذهب إلى السوق ويأتى بالرجل، ولما حضر سأله جُحَا عن الطنبورة، فقال: هى ملكى وقد اشتريتُها من بلد آخر. فسأله جُحَا: هل عندك شهود؟ فقال: نعم. وأحضر فى الحال شاهدين، فشهدا أن الطنبورة له.

فأراد جُحَا أن يحكم للمدعَى عليه، فاعترضه المدعِى قائلاً: أريد تزكية الشاهدين قبل الحكم، وإنى أجرح شهادتهما بكون أحدهما بائع خمر والثانى خليعًا.

فتأمل جُحَا قليلاً ثم قال: وهل يحتاج مثل هذين الشاهدين إلى تزكية أعظم مما تقول، وأى شاهدين أحسن منهما لدعوى طنبورة؟

أشْكلَتْ المسألةُ

تولى جُحَا منصب القضاء كثيراً، فهل كان عادلاً في أحكامه دائمًا.. الحقيقة أنه في الغالب كان عادلاً، وكان بذكائه ينجي المظلوم من الظالم.. ولكن يا ترى ماذا فعل عندما كان هو نفسه خصمًا في القضية؟ فقد جاءه رجل يومًا وهو آنذاك قاضي المدينة، فقال له: يا سيدي إن الثور الأحمر - وأظنه ثوركم - قد نطح بقرتنا في بطنها فقتلها، فما ترى في هذا الأمر، وكيف نعوض تلك الخسارة؟!

فقال جُحَا في ثقة: وما دخل صاحب الثور في الأمر، هذه دعوى دم، ولا يُطالب بها حيوان.

فقال الرجل على الفور: عفواً يا سيدي، فقد أخطأتُ في الشكوى، فإن بقرتنا هي التي بَقَرَتْ (شَقَّتْ) بطن ثوركم.

فتمالك جُحَا أعصابه، وقال سريعًا: لقد أشكلت المسألة، فهات هذا الكتاب ذا الجلد الأسود الذي على الرَّفِّ لأنظر فيه.

جُحَا والقاضي

جاء الشرطي برجلين إلى مجلس القضاء، وجُحَا عند القاضي يحدثه في بعض شئونه، فعرض الشرطي قضية الرجلين، وقال إنه وجد في الطريق بين بيتيهما أقذاراً ممنوعة، وادعى كل منهما أن جاره مطالب بإزالتها، لأنه هو الذي وضعها في عرض الطريق، وأراد القاضي أن يسخر من جُحَا، ويفضحه، لأن جحا يدَّعي العلم ويتصدى للإفتاء، فأحال القاضي عليه القضية، وسأله أن يقضي فيها بالحق بين الرجلين.

فقبل جُحَا مقترح القاضي، وسأل الشرطي: «هل كانت الأقذار أقرب إلى دار هذا أو دار ذاك»؟

قال الشرطي: «إنها كانت في الوسط بينهما».

قال جُحَا: «يزيلها إذن مولانا القاضي، لأنها في الطريق العام، ومولانا القاضي هو المسئول عن المدينة»!

جُحَا يَضْرِبُ القَاضِى

كـان جُحَا مارًا فـى السـوق يومًا، فـجاءه رجـل من خـلفـه وصفـعه صفـعة شديـدة فالتـفت إلـيه وقال: مـا هذا؟ فاعـتذر الصافـع بقوله: عـفواً يا سيدى الـشيخ، ظنـنتك أحد أصـدقائى الذى لا تكليف بينى وبينهم.

فـلم يتركـه جُحَا وسـاقه إلـى المحكـمـة حيـث رفع الأمر للقاضى، واتـفق أن الرجل كان من أصدقاء الـقاضى، فلمّا رآه مع جُحَا وسـمع دعواهمـا حكم بأن يـدفع الرجل لجُحَا عـشرة جنيهات، وقال للرجل: اذهب وأحضر الجنيهات لجُحَا.

وهكذا فتح الـقاضى المجال لفرار الرجل، فـانتظر جُحَا عدة ساعات، ثـم أدرك عند ذلك أن القاضى خدعه وصرف الرجل، فنظـر إلى القاضى فرآه مـنشغلاً فى أوراقـه فتقدم إليه وصـفعه صفعـة دوّى لها المكـان، وقال: يا مولاى الـقاضى، أنا مـشغول جداً وليس عندى وقت للانتظار، فأرجو أن تأخذ الدراهم متّى جاء الرجل. ثم خرج جحا مسرعًا.

جُحَا وأوامرُ السُّلطَان

جيء بفارس من عساكر تيمورلنك، وكان جُحَا حاضراً فأمر تيمور بضرب الفارس ثمانين عصا، فتبسم جُحَا.

غضب تيمور وقال: اضربوه خمسمائة عَصًا.

فأخذ جُحَا يضحك قهقهة، فغضب تيمور غضبًا شديداً وتطاير الشرر من عينيه وقال: اضربوه ثمانمائة عصا.

فتراخت أعضاء جُحَا خوفًا واشتد فى الضحك، فنهض تيمور وقال: يا خائن الشرع أنتَ تستخف بالحد الشرعى الذى أقيمه، وعمامتك بقدر حجر الطاحونة، مع أنك أمام جبار ترتجف له الأرض.

فأجابه جُحَا: تقول صوابًا وأنا أعلم أهمية المسألة، ولكنى حائر فى فكرة، فإما أنك لا تعلم الأرقام أو أنك لست مثلنا من المخلوقات، فأين الثمانون عصا من الثمانمائة؟ الأمر باللسان هين، ولكن تنفيذ الأمر هو الصعب.. فَمَن يتحمَّل الثمانمائة عصا؟

الحُكْمُ عَن خِبْرَة

تولَّى جُحَا القضاء، فجاءه يومًا رجل يدَّعى على آخر أنه عضه فى أذنه، فدافع المدعَى عليه قائلاً بأنه هو الذى عض أذن نفسه.

فقال جُحَا: اصبرا قليلاً حتى أعود إليكما فأحكم بينكما. ثم دخل إلى داره وأخذ يجرب أن يعض أذن نفسه ويقرب أذنه من فمه، وبينما هو يشد أذنه وقع على الأرض، فشج رأسه، فربط موضع الشجة وخرج إلى المحكة.

فتقدم إليه المدِّعِي وقال له:أنصفنا يا مولاى، هل ترى فى الإمكان أن يعضَّ الإنسانُ أُذُنَ نفسه؟

قال جُحَا: لا يا ولَدِي، فإنه إذا حاول الإنسان أن يَعُضَّ أُذُنَ نفسه سيقع على الأرض فيشج رأسه. وحكم بأن تُقطَع أذن المدَّعَى عليه.

عَمَامَةُ جُحَا

ورد على أحد العامة من أهل أذربيجان كتاب بالفارسية، فصادف جُحَا فى طريقه، وقال له: اقرأ لى هذا المكتوب وأفهمنى معناه.

فأخذ جُحَا الكتاب بيده، ولمّا رآه باللغة الفارسية، قال له: فليقرأه لك غيرى. وأراد أن يعيده إليه، فأصر الرجل أن يقرأه جُحَا، فلمّا رأى جُحَا ذلك قال له: إن أفكارى مضطربة لكونى تشاجرت مع امرأتى لا سيما وأن هذه الكتابة لو كانت تركية لما كنت أقدر على قراءتها بهذا الخط.

فعجب الرجل، وقال: أيها الشيخ إذا كنت لا تعرف الفارسية ولا القراءة فلماذا تضع على رأسك هذا القاووق وتتعمم بهذه العمامة التى توازى حجر الطاحون وتجعل نفسك فى ميدان الشيوخ؟

فغضب جُحَا، ورماه بقاووقه وجبته وقال له: إذا كانت القراءة منحصرة بالقاووق والجبة فالبسها أنت واقرأ لى أنت سطرين من هذا الكتاب لأرى.

العَمَامَةُ الكَبِيرَةُ

كان جُحَا ذات يوم من الأيـام ضيفًا عند أحد النـاس، فأعطاه قبل النوم قاووقًا كـبيراً ليلبسه فى نومـه، فأخذه جُحَا وربطه من نصفه ولبســه قائلاً: غداً أحل الرباط فيعود إلـى حاله. ونام وفى نومه وقبل أن يستيقظ جاء صاحب الدار فقال له مازحًا:

يـا جُحَا ألم تـزل نائـمًا حتـى الآن كـأنك صـرت من أهـل الكهف؟

ودخل الغرفة فـلمّا رأى جُحَا فوجئ بشكله الـعجيب رابطًا القاووق من وسطه، فقال له: لقد خنقت القاووق!

فأجابه جُحَا: يا ولدى لو لم أخنقه لكان هو خنقنى.

(القاووق: هو العمامة).

العَمَامَةُ تَلعَبُ

ذهب جُحَا فى يوم عيد إلى الميدان خارج البلدة ليرى الأولاد وكيف يلعبون، ولمّا اختلط بهم وهو ينظر إلى ألاعيبهم تقدم أحدهم منه وخطف عمامته عن رأسه ورماها فى الساحة، فأخذ الأولاد يتلاعبون بها ويجرون هنا وهناك، وحاول جُحَا كثيراً أن يأخذها منهم فلم يمكنه ذلك، ولم يَنَلْ سوى قهقهة الأولاد ولعبهم وضجيجهم.

انتظر جُحَا هنيهة فلماً لم يستفد شيئًا ركب حماره وعاد مكشوف الرأس، فلقيه فى الطريق صديق له فقال: كيف تذهب يا سيدى وأنت مكشوف الرأس، وأين عمامتك؟

فأجابه جُحَا: اختلطت مع الأولاد فى ميدان اللعب حيث خطر فى بالها عهد الطفولة فهى تلعب معهم.

اسمُ المولُود

وُلد لجُحَا غلام، فقالت له النساء: اخترْ له اسمًا.

فبعد أن أذّن فى أذنيه قال له: «ياعاتكة بن نصر الدين»

فتقدمت إليه امْرأة مسنة وقالت له: إن أمرك عجيب، أفلا تترك المزاح دقيقة؟ لقد قلنا لك أن تضع لهذا المولود اسمًا.

فقال لها: لقد سميتُه.

فقالت المرأة: أتسمى الذكر باسم الأنثى؟ ألم نقل لك أنه ذكر؟ فقال لها: أنا أعلم أنه غير أنثى، ولكن هل يؤثر اسم الأنثى في ذكورة الغلام؟ وإن أردتِ الحقيقة فإنى جعلت ذلك تذكارًا لزوجتى، حتى إذا ماتت فكلما ناديتُ الغلام: يا عاتكة، تذكرتُ اسم زوجتى التى أحبُّها.

تَفْسِيرُ الرؤيَا

رأى تيمورلنك فى منامه رجلاً أزعجه فقتله، وسمع جُحَا بخبر الرؤيا، فأسرع إلى أشيائه فجمعها وفر إلى قرية أخرى.

فسألوا جحا: لِمَ تركتَ هذا الرجل (تيمورلنك)، وهو لا يغضب منك، وذهابك يضر البلدة؟

فأجابهم جُحَا: كنتُ فى اليقظة أدبر كل مسألة بعناية الله تعالى حسب ما يلزم، وأحتاط وأحترز ما أمكن، فتدخُّلِى الآن فى أحلامه -إذا لم يوافق تعبيرى لها مرامه- خطر عظيم، والعاقبة أليمة، فدعونى من تعبير رؤياه.

الحَمدُ للّه

سُرِقَ لجُحَا ذات يوم ألـف قرش، فذهـب إلى الجامع وظل يتضرع ويدعو الله أن يعيد دراهمه إليه حتى أصبح الصباح.

واتفـق أن أحد تجار الـبلدة كـان مسافـراً فى البـحر، فهـبت العواصف فنذر لجُحَا ألف قرش إذا سَلِمَ مـن هذه النازلة، فنجا وأتى يبحث عن جُحَا حتى وجده، فدفـع إليه النذر، وقصَّ عليه القصة، وقال: إنى قد نجوتُ ببركة دعائك.

وبعد أن فكر جُحَا طويلاً قال: سبحان الله! لو أقرضتُ هذه الدراهم لإنسـانٍ لأعادها إلىَّ بدون أن أفكر بمـثل هذه الأهوال، فالـعقل الـبشرى لا يـدرك سر حـكمة الحـق جل وعلا، كـيف ضاعت قروشى الألف، وكيف حصلتُ عليها؟!

جُحَا والضَّيفُ

جاء بِجُحَا فى أحد الأيام ضيف فاحتفى به ولمَّا صار وقت الغداء تهيأ لإطعامه فقدَّم الخبز أولاً، وذهب ليأتى بالطعام، ولمَّا حضر لم يجد الخبز فعاد ليأتى بالخبز، فحضر فرأى أن الطعام لم يبق منه شيء، فذهب ليملأ الأطباق طعامًا وعاد فلم يجد أثرًا للخبز، وعندما نفد الطعام من القدور والخبز من السزنبيل ولم يتمكن من جمعهما معًا سأل الضيف: أين تقصد رحلتك يا سيدى؟

فقال له: إنى ابتُليتُ بقلَّة الشهوة للطعام، وفى عزمى أن أذهب إلى مدينة «بروسية» لأرى طبيبًا يداوينى، وسأعود بعد شهرين إن شاء الله، وأمكث لديك شهرًا لأستفيد من هواء بلدتكم ومائها العذب.

فقال له جُحَا: إنى آسف، إنى سأذهب غدًا إلى إحدى القرى وأمكث فيها مدة طويلة، فلا أظن أنه يتيسر لنا أن نتقابل، من الآن أقول لك سلفًا مع السلامة.

إبداعُ الخَالِق

ركب جُحَا حماره في يوم صائف متوجهًا إلى إحدى القرى، ونزل في أثناء الطريق تحت شجرة جوز، وربط حماره بأحد أغصانها، وجلس يستريح ويمسح عرقه المتصبب. وكان هناك غصن قرع فأخذ يتأمل في ثماره الضخمة وفي شجرة الجوز العظيمة وثمارها الصغيرة، ثم قال: سبحانك ربي كيف خلقت الجوز من هذه الشجرة العظيمة التي أخذت مساحة كبيرة من الأرض؟ أما كان أحسن لو خلقت القرع على شجرة الجوز وخلقت الجوز على شجرة القرع؟

وأثناء ذلك، جاء طائر، ونقر جوزة فوقعت على رأس جُحَا تمامًا وكادت تشجه، فقدحت عيناه الشرر، وانخلعت عمامته، وأمسك رأسه بيده وقد اعتراه خوف من الله تعالى، وقال: التوبة يا رب، أنا لا أتدخل فيما تفعل؛ إذ أن كل شيء هو لحكمة يدركها من يعرف «أن ليس في الإمكان أبدع مما كان»، فلو كانت القرعة مكان الجوزة لحطمت رأسي وذهبت حياتي.

خَرُوفُ جُحَا

اشترى جُحَا خروفًا ليربيه إلى أيام الشتاء ويذبحه، وكان مولعًا به، فأراد أصحابه أن يسلبوه منه فما استطاعوا، فاتفقوا على أن يجعلوه يكرهه؛ فذهبوا إليه الواحد تلو الآخر قائلين: ماذا ينفعك الخروف، غداً ستقوم القيامة، هاته لنذبحه.. فتضايق منهم وقال لهم: غداً سنذهب إلى نزهة ونذبحه ونأكله. وبالفعل، ذهب جُحَا ورفاقه إلى النزهة، وذبحوا الخروف، ثم تركوا جُحَا وحده يشعل النيران ويشويه، وتركوا بجانبه ثيابهم يحرسها، وذهبوا يلعبون ويتنزهون؛ فغضب جُحَا منهم؛ لأنهم لم يساعدوه، فأخذ ثيابهم وألقاها في النار فالتهمتها.

ولما عادوا إليه ووجدوا ثيابهم رماداً فزعوا من عمله واجتمعوا عليه يريدون ضربه، فالتفت إليهم وقال: ما الفائدة من الثياب إذا كانت غداً ستقوم القيامة؟

الثَّرِيُّ السَّمِينُ

ذات يوم، جاء رجل ثرى منتفخ البطن، يمشى متثاقلا لزيارة جحا، وقال له: يا جحا أريد أن تصف لى وصفة للتخفيف من وزنى. فنظر جحا إليه من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وبعد برهة من التفكير وصف وصفة ثم ناوله إياها، نظر الثرى فى الوصفة فإذا مكتوب فيها: ستموت خلال خمسة عشر يومًا. فحزن الرجل حزنًا شديدًا، وخارت قواه، وعاد إلى البيت متجهمًا، ورمى ببدنه الثقيل على السرير، ولمدة خمسة عشر يومًا كان الرجل الثرى قلقًا، حتى فقد شهيته، فلم يأكل أثناءها إلا القليل، وفى اليوم الخامس عشر، أحس الثرى بنشاط، فجاء إلى جحا مغتاظًا، وصاح: يا جحا، قلتَ أنى سأموت خلال خمسة عشر يومًا، ولكنى أقف أمامك حيًا. فضحك جحا، فاغتاظ الثرى وجلس على الأرض عابسًا، فقال جحا له: لا تكن غبيًا، ألم تشفك وصفتى من مرضك، أعطنى أجرة العلاج.

ففهم الرجل أن ذلك كان على سبيل المزاح لعلاجه وشفائه، فابتسم وأعطاه مكافأة.

جُحَا والغِرْبَالُ

ذات يوم، كان جُحَا يفتش عن شىء فى مخزن الطعام، وإذا بغربال كان مملوءاً بصلاً قد وقع على رأسه فأضاع صوابه لشدة اللطمة، واسودت الدنيا فى عينيه، فضرب به الأرض، فاتفق وقوع الغربال على جانبه فارتد إليه وأصاب ركبته.

فغضب جُحَا، وقام ورفع الغربال فوق رأسه، وألقاه على الأرض بشدة، فارتدّ الغربال وجرح جبينه.

فأسرع جُحَا ودخل وأتى بسكين كبيرة، ثم وقف أمام مخزن الطعام، وقال: لتخرج كل الغرابيل إلىَّ الآن.

جُحَا ووالِدُهُ

كان جُحَا وهو طفل يعمل عكس ما يقوله والده، فعلم والده طبعه فصار إذا أراد أن يطلب منه شيئًا يعكس الموضوع ليعمل الصحيح.

وذات يوم، كانا عائدين من الطاحون، وكان الحمار لا يقدر على المرور على الجسر.

فقال له أبوه: يا ولدي أنا سأعبر الجسر، وأنت خذ الحمار واعبر به النهر في المركب، فأخذ جحا الدابة إلى الجسر.. وبينما هو يعبر مال جولق الدقيق إلى جانب فصرخ أبوه وهو في المركب قائلا له: لم يمل الجولق إلى جهتي ولن يقع في النهر فلا تُقوّمه.

فالتفت جُحَا إلى أبيه وقال له: يا أبي لقد عملت عكس ما أردتَ كثيراً، فالآن سأقوم بما تأمر به حرفيًا. وما مس الجولق حتى وقع في النهر وذهب مع الماء.

تَضحِيَةُ الأبِّ

كان لجحا ابنة جميلة، فكبرت وبلغت سن الزواج، فتقدم شاب ثرى إلى جحا يطلب منه الزواج من ابنته، فوافق جحا، ولكنه طلب من الشاب أن يمهله حتى يرى رأى ابنته، فوافق الشاب على ذلك.

وذهب جحا إلى البيت، وقال لابنته: لقد تقدم فلان يطلب يدكِ، وقد وافقتُ على تزويجكِ منه.

فقالت الابنة: أنا موافقة يا أبى، ولكنى لا أريد أن أفارق أمى.

فقال جحا: إننى أقدر شعوركِ نحو أمكِ، ولن أقف فى طريق سعادتك، خذى أمكِ معكِ.

الدِّينارُ النَّاقصُ

كان جُحَا جالسًا مع جماعة فى مَجلس أصدقاء له، فتقدم إليه رجل من معارفه قائلاً: أرجو يا سيدى أن تصرف لى هذا الدينار إلى دراهم.

وكان جُحَا محافظًا على وقاره مع الجماعة، فأجابه: أهذا وقت ذلك؟ وأراد الخلاص منه، فألح عليه متعللا باحتياجه لدراهم الدينار.. فأراد جُحَا عمل حيلة، فقال له: هات الذهب لنراه.

فناوله إياه فتأمل فيه مليًا ووزنه، وقال: لا يمكن صرف هذا الدينار لأنه ناقص. فأجابه: اصرفه لى واقطع المقدار الناقص، فإنى راضٍ، فقال له: إن هذا الدينار ناقص نقصًا عظيمًا، فأين أصرفه؟ فأخذ الرجل بيد جُحَا قائلا له: أعطنى بضعة دراهم أعيدها إليك وتعيد الدينار إلىّ وتكون أحسنت إلىّ كثيراً.

فتصبب جُحَا عرقًا، وخجل لخلو جيبه مما يطلب منه، ثم أخذ يقلب الدينار فى الهواء على كفيه مدة وقال للرجل: ضع فوق هذا الدينار ستة دراهم ونصفًا فيكون ديناراً تمامًا، وأصرفه لك.

الوَرَقَةُ الخَالِيةُ

أقام بعض جيران جُحَا وليمة عرس كبيرة، وبينما هم على الطعام جاء جُحَا وبيده ظرف ودق الباب فقالوا: من هذا؟

فأجابهم جُحَا: معي مكتوب لصاحب البيت.

فأدخله الخادم، وبعد أن سلَّم قدّم المكتوب إلى صاحب البيت، وجلس مسرعًا أمام المائدة، وأخذ يأكل الطعام بشره، فلمّا نظر صاحب البيت إلى الورقة قال له: هذه ورقة بيضاء لا كتابة فيها!

فقال جُحَا: أجل إن الورقة لا كتابة فيها لأني جئت مستعجلاً قبل أن أتمكن من كتابتها فأرجو عفوك.

الدَّقيقُ والسَّمْنُ

كان جماعة من أصدقاء جُحَا يتذكرون الحلوى يومًا.

فقال جُحَا: لقد عَنَّت الحلوى فى بالى لاسيما اللوزية، ولكنى لم أوفق إلى عملها وأكلها.

فقالوا: ليست بالأمر الصعب، فلماذا لم توفق؟!

فأجابهم: إذا وجدتُ الدقيق لا أجد السمن، وإن وجدتُ السمن لا أجد الدقيق.

فقالوا: أولا يمكنكَ جمع ذلك معًا؟!

فقال: ربما يساعد القدر ويأتى يوم يجتمعان فيه، ولكن قد لا أكون موجوداً.

صَوتُ الدَّرَاهِمِ

ادعى بعضهم على آخر أمام جُحَا، وكان قاضيًا أنه رأى فى منامه أن ذلك الشخص (المدعى عليه) أخذ منه دراهم عدها له وكان لها رنين، ثم قال: والآن أطلبها فلا يعطينى إياها.

ففكر جُحَا قليلاً فى هذه القضية ثم أمر المدعى عليه بإحضار مقدار من الدراهم إلى المحكمة، فأحضرها بعد تردد واعتراض، ونادى الخصمين، فلما وقفا بين يديه ابتدأ يعد الدراهم ويفحص رنينها حسب المعتاد، ثم التفت إلى المدعى وقال له: خذ هذا الرنين، وقال للمدعى عليه: خذ أنت دراهمك، ولا تتجاوزا حقوقكما.

حَيوانَاتٌ كَبيرَةٌ

كان جُحَا ماراً في أحد أزقة قونية فـرأى داراً مرتفعة عظيمة فأخذ يطيل النظر إليها ويحار في عظمة بنائها ورونقها.

فقال له الخادم الـواقف أمامها: لماذا تنظر إلـى الدار بكل هذا الاهتمام؟!

فأجابه جُحَا: أتفكر في هذا البناء الجسيم، وما هو يا ترى؟

فعنـدما رأى الخادم جُحَا بثيابـه البالية وَحـالته السيئـة قال له مازحًا: هذه طاحون.

فأجابه جُحَا: هل حيوانات هذه الطاحون كبيرة بنسبتها؟

أَنَا لا أتكلَّمُ

سلّم أحد الناس إلى جُحَا يومًا علبة مغلقة وقال له: أرجو أن تحفظها إلى أن أعود.

ومضت بضعة أيام ولم يحضر الرجل، فقال جُحَا: عجبًا! ماذا تحتوى هذ العلبة؟ ثم فتح الغطاء فوجد فيها عسلا مصفى من أجود ما يكون فسال لعابه وغمس أصبعه ولحس.. فأعجبه، فصار كلمّا دخل وخرج لعق لعقة ويختلق أسبابًا ليدخل إلى المكان الموجود فيه العلبة إلى أن لم يبق فيها شيء، فأخذ حفنة ذرة ورشها فى أسفل العلبة.

وبعد مدة حضر صاحب العلبة وطلبها، فناوله إياها بكل فتور، فوجدها خفيفة ففتحها فلم يجد فيها شيئًا من العسل، فقال له: أين العسل؟

فأجابه جُحَا: لا تسألنى وأنا لا أتكلم.

عَادلٌ وظَالمٌ

كان تيمورلنك السفاح عندما استولى على بلاد الأناضول يحضر علماء البلدة وفضلاءها يسألهم: أنا عادل أم ظالم؟

فإن أجابوه: عادل ذبحهم، وإن قالوا: ظالم قتلهم. فضاق ذرعهم، فجاءوا يقصدون جُحَا لما اشتهر به من الأجوبة السديدة الحاضرة وقالوا له: لا ينقذنا من شر هذا الظالم غيرك فافعل ما أنت فاعل انقذ عباد الله من سيف نقمته، فأجابهم: إن التخلص من هذا الرجل ليس بالأمر الهين كما تعلمون ولكن أرجو أن أوفق إلى ما تطلبونه.

وبكل حيطة جاء إلى مقر تيمورلنك. فأعلموه أنه حضر من يقدر أن يجيب على سؤلك. فأحضروه أمامه وأورد عليه ذلك السؤال، فأجابه جُحَا: أنت لست ملكًا عادلاً ولا باغيًا ظالمًا فالظالمون نحن وأنتم سيف العدل الذى سلطه الواحد القهار ذو الجلال على الظالمين.

فأعجب تيمورلنك بهذا الجواب وسر من جُحَا واتخذه جليسًا له.

أُجرةُ عَشْرة أيام

استأجر جُحَا في أحد الأيام جمّالاً لينقل له حملاً، وبينما هما في الطريق فرَّ الجمّال بما معه. ففتش عليه جُحَا، فلم يجده.

وبعد عشرة أيام صادفه، وكان مع جُحَا بعض أصدقائه، فقالوا له: هذا هو الجمال الذي تفتش عليه.

فَسُرَّ جُحَا لذلك، ولكنّه ابتعد عنه ولم يكلمه. فقالوا له: لماذا لم تمسكه وقد تعبت كثيراً في البحث عنه!

فأجابهم جُحَا: كيف لا أفر منه وقد مضى عليه عشرة أيام ضائعًا، فإذا قبضت عليه أخشى أن يقول أعطني يومية عشرة أيام التي حملت بها حملك. فماذا أصنع؟

الملعقةُ الكَبيرةُ

نزل جُحَا ضيفًا عند أحد أصحابه في يوم شديد الحر، فجاءوا بكأس فيه منقوع المشمش وأخذ صاحب البيت ملعقة معدنية كبيرة وناول جُحَا ملعقة ذهبية صغيرة، وراحا يتناولان بملعقتهما، وصاحب الدار كلما أخذ جرعة يقول: أوخ أكاد أموت بلذّته.

وكان جُحَا يضرب بالمعلقة الصغيرة إلى أسفل الكأس فلا يخرج له إلا القليل بما يلحسه باللسان فقط، وصاحب الدار يتناول كمًا كبيرًا بالملعقة الكبيرة.

فنظر إليه جحا ثم قال في نفسه: هذ مما لا يحتمل. والتفت إلى صاحب الدار قائلاً: أرجو أن تناولني الملعقة الكبيرة ودعني أموت أنا أيضًا.

الجَانبُ الأيمنُ

هنـاك أشياء لا يـراها الإنسـان فى الظـلام، ولا يمكـن له أن يعرفها، مثل: لون شيء ما أو مكـانه. ولكن هناك أشياء لا تحتاج إلى الضوء لمعرفتها.

ولكن جُحَا أصرَّ أن يجعل الظلام حائلاً بينه وبين المعرفة فى كل الأشيـاء، فذات يوم، جاء ضيـف إلى جُحَا ونام عنده، فـلما كان منتصف الـليل، استيقظ الضيف، ونـادى جُحَا قائلاً: ناولنى الشمعة الموضوعة على يمينك.

فتـعجَّب جُحَا، وقـال للـضيـف: هل أنـت مجـنون؟ كـيف أعرف جـانبى الأيمن مـن الأيسـر فى هذا الـظلام الـدائم، نم يارجل حتى الصباح.

مُكافأةُ الضَّفَادِعِ

كان جُحَا عائدًا من مكان بعيد، فوصل إلى بحيرة، وكان حماره قد عطش عطشًا شديدًا،فركض نحو البحيرة يريد إرواء ظمئه، ولكن الجهة التى داسها الحمار كانت مستنقعة زلقت فيها رجلاه ويداه، وكاد يرمى صاحبه فى البحيرة.

وبينما كان الحمار فى هذا الموقف الخطير إذا بالضفادع تنق نقيقًا شديدًا فرجع الحمار إلى الوراء خائفًا وكانت هذه المصادفة الغريبة سببًا لنجاة الحمار وصاحبه، فسرَّ جُحَا سرورًا لا يوصف، وخطر على باله أن يكافئها، فمد يده إلى جيبه وأخرج قبضة من الدراهم ورماها فى البحيرة قائلاً يخاطب الضفادع: إليكن هذه الدراهم فاشترين بها ماتشتهين وكلن هنيئًا مريئًا.

حكايات جحا القاضي

سلسلة حكايات جحا

جحا فيلسوف الضحك، ورائد هذه الصناعة، يظهر لنا بين آونة وأخرى فى وجوه مختلفة، وبصور مغايرة.. فنجده فى كل عصر.. وفى كل بلد.. فهو شخصية عالمية يمتاز دائمًا بخفة الدم، والابتسامة الساخرة، والجواب الحاضر، وسرعة البديهة.. ومعه أدواته التى لازمته.. فهو صاحب لحية طويلة.. يرتدى جبته وعمامته.. ومعه حماره وحذاؤه وعصاه.. وقد دارت حول جحا أمثال ونوادر وحكايات كثيرة .. حتى صارت شخصية جحا لها فى الأدب الشعبى العالمى مكانة كبيرة.

وسلسلة حكايات جحا تجمع كل ما جاء عن جحا من حكايات ونوادر، وهى عشرة أجزاء، يشتمل كل جزء على ثلاثين حكاية .. فى أسلوب سهل بسيط، به عبير الماضى مع ارتباطه بما يناسب الحاضر.. وأجزاء السلسلة هى:

١- حكايات جحا وزوجته.
٢- حكايات جحا والحمار.
٣- حكايات جحا القاضى.
٤- حكايات جحا الطبيب.
٥- حكايات جحا الفيلسوف.
٦- حكايات جحا والقط.
٧- حكايات جحا والنعش.
٨- حكايات جحا والحذاء.
٩- حكايات جحا والطعام.
١٠- حكايات جحا والمسمار.

